مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

السياسة الفرنسية وتأثيرها على الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر
French policy and its impact on social life in Algeria

د. حنان لطرش
latreche25hanene@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 13–10–2020 **تاريخ القبول: 06–06–2021**

الملخـــص:

حاولت فرنسا منذ احتلالها للجزائر فرض سلطتها بأساليب مختلفة سواء اجتماعية أو ثقافية واقتصادية من خلال إصدارها لمختلف القرارات؛ خاصة وأن الاستعمار الفرنسي هو استعمار ليبرالي بالأساس وذلك من خلال ممارسة الإبادة وطرد الشعوب والتعامل معهم بازدراء على أساس أنهم عبيد أو مواطنين من الدرجة الثانية؛ وذلك من خلال إصدار مراسيم وقرارات لمحاربة الدين الإسلامي وتحطيم التركيبة الاجتماعية والتعليمية والعقارية باعتبار التعليم والدين هما وسيلة لبث الروح الوطنية وتحصين الناشئة ضد أي غزو معنوي أو فكري وباعتبار العقار يمثل الهوية والذاكرة الجماعية للحضارة الإسلامية، إضافة لفرض سياستها الاستيطانية مما كان لها تأثير على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري وحتّى على ملامح الفرد الجزائري وكذلك التأثير على عاداته وأخلاقه من أجل إدراجه في المنظومة الاجتماعية الفرنسية، ففرنسا منذ احتلالها للجزائر حاولت فرض سلطتها بأساليب مختلفة سواء اجتماعية وثقافية واقتصادية من خلال إصدارها لمختلف القرارات لتحويل المجتمع الجزائري من مجتمع قبيلة إلى مجتمع الدولة الحديثة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

الكلمات المفتاحية: السياسة الاستعمارية، الاستيطان، التعليم، البنية الاجتماعية، الثقافية، التغيير، السياسة الدينية،

Abstract:

since its occupation of Algeria ،France bas tried to Impose its authority in various ways whether social ،cultural or economic by issuing many decisions ،as French colonialism was basically a liberal one ،France tried through the practice if extermination and expulsion of people and dealing with them with contempt that they are slaves or second class citizens it issued decrees and decisision to fight the Islamic civilization and destroy the social ،education and realestate structure ،because education and religion were a means used to infuse patriotism ، immunize young people against any morale or intellectual invasion. And considering that realest ate represent the identity and collective memory of the Islamic civilization in addition to that it imposed its settlement policy which had an impact not only on the social structure of the Algerian society but even on the individual by influencing his customs and morals in order to include him in the French social system. France since its occupation of Algeria aimed to transform the Algerian society from a tribal one to a modern state.

Keywords: Educational policy, Settlement, Education, Social Strecture, Cutural Policy, Changer, Religious Policy

المقدمـــة

تأتي أهمية التفسير السيكولوجي لتاريخ؛ من أجل تفسير وتحرير سلوك البشر أفرادا وجماعات وقد أوضح ذلك المؤرخ الفرنسي جورج دوبي 1919– 1996

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

(georges duby) في مقال حول تاريخ الدهنيات حيث بين مدى أهمية علم النفس الاجتماعي في تفسير وتحليل كثير من الوقائع والأحداث التاريخية، كتاريخ العادات والتقاليد والطقوس، الأفراد، الأعياد، الحروب، الأديان...الخ؛ فالوقائع التاريخية هي سلوكيات فردية وجماعية وهي نتاج بنية نفسية للمجتمع والتي تحتفظ بها الذاكرة الجماعية لذلك وجب علينا كمؤرخين توجيه أفكارنا نحو مجالات جديدة وطرح إشكاليات جديدة؛ ففي ضوء التحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى التي يبدو فيها التاريخ زمنا مفتوحا على التغيير؛ في مثل هذه الانتقالات يبرز سؤال مصاحب لهذه الملاحظات التاريخية منها ما المقصود بالتغيير؟ ماهي التغييرات التي أحدثتها السياسة الفرنسية على مستوى الحياة الاجتماعية والثقافية؟ ماهو أثر السياسة الفرنسية على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري؟

بداية وقبل الإجابة على مثل هذه الإشكالية وجب توضيح مفهوم التغيير:

فهو "انتقال المجتمع بإرادته من حالة اجتماعية محددة إلى حالة أخرى أكثر تطورا"[1]؛ وعرفه آخرون أنه "ظاهرة اجتماعية وحقيقة لا تقبل الشك، فالمجتمع بطبيعته متغيير، يأخذ من الجيل السابق جوانب ثقافية ويضيف عليها تماشيا مع واقعه الاجتماعي ومتطلباته المستجدة".

ومن النظريات الأساسية التي تهمنا في التغيير:

أولا البنية (La structurel) والتي تنقسم إلى القواعد "العادات، التقاليد، الدين...الخ" وهي القدرة على إحداث التغيير؛

ثانيا: النسق (Les systèmes sociaux) العلاقات التي يعاد إنتاجها في إطار

[1]– عبد الباسط محمد حسن؛ أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة القاهرة، 1998، ص.12

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

مكاني وزماني أي الممارسات الفعلية في السياق التاريخي[1].

وأوردنا هذه التعاريف من أجل توضيح مدى أثر السياسة الفرنسية على إحداث التغير الذي طرأ على المجتمع الجزائري بعد الاحتلال اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا؛ ولا يسعنا هذا المقام للتعرف على كل التحولات لذلك سنحاول الاقتصار على أهم التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري من حيث البنية الاجتماعية وكذلك على المستوى الديني والتعليمي.

فمن أهم الأساليب التي استعملتها فرنسا هي إحداث القطيعة مع الثقافات المحلية متمثلة في الدين والأعراف وكذلك تفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع، وذلك لأن الاستعمار كان يحمل دلالات نفسية مبنية على أساس ازدراء الشعوب الأخرى؛ وهذا لأن الاستعمار ليبرالي بالأساس؛ والليبرالية تتطابق بدرجة كبيرة مع ممارسات الإبادة وطرد للشعوب والتعامل معهم على أساس عبيد، لذلك تعاملت فرنسا مع الجزائريين باعتبار أنهم مواطنين من الدرجة الثانية من خلال قوانين خاصة بالأهالي، كما عملت على إصدار مراسيم وقرارات لمحاربة الدين الإسلامي وتحطيم التركيبة الاجتماعية من خلال مصادرة أراضيها وتطبيق سياستها الاستيطانية.

1– أثر السياسة الدينية الفرنسية على المجتمع الجزائري:

مند أن وطأت السلطات الاستعمارية الجزائر وهي تعمل على تنفيذ سياستها في استعمار الجزائر أرضا وشعبا وذلك من خلال طمس هوية المجتمع الجزائري المتمثلة في الدين واللغة والتاريخ؛ فقد حاربت فرنسا الدين الإسلامي منذ بداية الاحتلال؛ وهي لم تسمح إلا للاكليركوس الرسمي بممارسته في المساجد خدمتا لمصالحهم، حيث طبقت

[1]–Giddens (a), La Constitution de la Société, Pif, Paris, 1987, Simon Alcouffe Doctorat hec les fiches de Lecture de la chaire, p.so.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

سياسة دينية صارمة حاولت من خلالها تضييق الخناق على الدين الرسمي للجزائريين باعتباره الخطر الأكبر الذي يهدد وجودها وذلك باتخاذ مجموعة من الإجراءات منها:

– إعلانها فصل الدين عن الدولة والى غاية 1907م قسمت الجزائر إلى95 منطقة دينية يترأسها مفتي تنصبه الحكومة[1]، وهذا المفتي قد يكون مفتي للمذهب المالكي أو للمذهب الحنفي ونادرا ما يكون للمذهبين معا؛ كما كانت تنفرد بتسمية الأئمة والخطباء والمؤدبين والحزابين وكل عامل داخل المسجد وبذلك صار بالجزائر ومساجدها الرسمية ما يشبه الايكليروس الرسمي الإسلامي؛ غير أن هذا الأخير لا يتواجد إلا في المراكز الحضرية الكبرى حيث توجد المساجد التي تراقبها الدولة والتي لم يكن لها تأثير ديني ومعنوي ملحوظ على السكان المسلمين[2]، لأن أغلبية أئمتها كانوا يسلمون المناصب بنياشين مزيفة خدمة للاستعمار وليس لشؤون المسجد والإفتاء [3]، وبالتالي حرم الشعب من معرفة أمور دينه مثل الطهارة والصيام والزكاة؛ إضافة إلى المعاملات خاصة (المعاملات من بيع وشراء وكراء...الخ) لا تخضع إلا لقانون الاحتلال فقط و لم يسلم من الأمر إلا بعض أحوال الأسرة فيما يتعلق بالزواج والطلاق؛ ويصف الشيخ مبارك الميلي أوضاع الجزائريين بقوله "أما دينها...الجزائر فهو عبارة عن أقوال جلها يتبرأ منه الدين وبعضها المشروع لا يتصل بالقلوب؛ أما الأفعال فظن شرا ولا تسأل ودين كهذا إنما هو

[1]– أحمد توفيق المدني؛ كتاب الجزائر؛ ؛ دار الكتاب، ط3، البليدة؛ ص–ص348–350.

[2]– علي مراد؛ الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، ترجمة محمد يحياتن، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الحكمة الجزائر 2007م، ص، ص65، 66.

[3]– محمد ناصر؛ المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها إعلامها من 1903م إلى 1931م، مجلد 1، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع؛ الجزائر 1978، ص101.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

هوى يساير صاحبه لا دين يسير الخاضع إليه"[1]، مع هذا يمكننا القول أن هذا الدين الرسمي الذي صنعته فرنسا وأرادت فرضه على الأهالي لم يكن يتمتع بأي صيت و لم يكن يمارس أي تأثير ديني ومعنوي ملحوظ على السكان المسلمين.[2]

– من أهم الإجراءات كذلك التي اتخذتها فرنسا في سياستها الدينية؛ أن أصبحت الديانات المسيحية واليهودية إلى جانب الإسلامية من الديانات الرسمية، وأصبحت الجهة الرسمية المسئولة عن إدارتها وتسييرها تسمى إدارة الأديان وكانت هي المسئولة عن نفقات رجال الدين من البروتستانت واليهود والمسلمين، حيث كان يتلقى كل بروتستاني 8 فرنكات؛ وكل إسرائيلي 50 صنتيما وكل مسلم 7.5 صنتيما[3].

وبالتالي من أهم المتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري هو الوجود المسيحي بشكل كبير وذلك بسبب وجود الجالية الفرنسية والأوروبية التي توافدت على البلاد واستقرت بها تحت السلطة الاستعمارية؛ هذا بالإضافة إلى ثلة قليلة من المسيحيين العرب الذين جلبتهم السلطات الاستعمارية من أجل الترجمة، حيث توافد بعض القساوسة والرهبان منهم أخوات القديس يوسف التي استقرت 1838م، بالجزائر العاصمة وعنابة وفي 25اوت 1838م صدر أمر ببناء أسقفية بالجزائر، وكذلك قدوم الآباء اليسوعيين والراهبات الثالوثيات سنة 1840م ثم اللزاريون وسيدات القلب وبنات الإحسان

[1]– مبارك الميلي؛ الحركة العلم والدين؛ جريدة البصائر؛ السنة 1، ع7، 21دي القعدة 1354هـ/14 فيفري 1936م؛ ص37.

[2]– علي مراد، المرجع السابق، ص، ص 56، 66.

[3]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر963، ص61.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

وراهبات باستور1842 من أهم المراكز مركز ورقلة ومركز بني إسماعيل قرب بجاية[1].

كما تطورت هذه الأساليب بقدوم المبشر فرانسوا بورغاد (francois bourgade) الذي كان يقول "إن التعليم والذين يبدأ مبكرا في نفوس الأطفال وأن العقيدة تغرس في نفس الطفل المسلم منذ الصغر فعليا أن نبدأ من حيث بدأ الإسلام" [2]، وبهذا أحدث فلسفة جديدة في طرق التنصير تمثلت في التعليم والتطبيب وإحياء النزعة العرقية بين العرب والبربر والاستعانة بمسلمين لنشر المسيحية وإنشاء الجمعيات والكتب والنشريات واستمالة المثقفين وتسخيرهم[3].

وكان عمل هذه الهيئات التنصيرية في أول الأمر يقوم على الإحسان بإقامة الملاجئ للفقراء والأيتام ورشات للصناعات اليدوية البسيطة ذات طابع الخيري، وعمليات الإرشاد في المعتقلات والسجون والمستشفيات وبعض المدارس وكانت تخفي وراءها نشاطها التنصيري الذي يقوم أساسا على تشويه العقيدة الإسلامية واستبدالها بالنصرانية مستغلة في ذلك براءة الأطفال وعجز المرضى وحاجات الفقراء والمساكين[4].

إضافة للوجود اليهودي بالجزائر؛ رغم أن وجود هؤلاء سبق الوجود الفرنسي وكان لهم مكانة هامة خلال العهد العثماني بسبب أعمالهم مثل الصياغة، الصرافة

[1]– محمد العيد الزهراوي، الاسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، مطبعة الاعتدال ط 2، دمشق 1352، 1934م؛ ص–ص 14–21. ـــ

[2]– هو القس فرانسوا بورغارد ولد سنة 1806م وتوفي سنة 1866م، جاء إلى الجزائر بطلب من الراهبة اميلا دوفيلا وهي أول راهبة حلت بالجزائر بغرض التنصير وقد رأت أن تتخذ قسيسا مرشدا لفرقتها.لمزيد من التفاصيل ينظر سعيد علوان؛ التنصير وموقفه من النهضة، ص، ص134، 135

[3]– جيلالي صاري، "مخطوطات قسنطينة ومصيرها بعد سقوط المدينة"، الثقافة س14، ع80، ص–ص153–185.

[4]– سعيد عليوان، المرجع السابق؛ ص600.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

والحرف الثمينة والتي مكنتهم من التوغل في جميع الأجهزة تقريبا كما عرفوا أسرار الدولة وأحكموا سيطرتهم على وزارة المالية، غير أنه بعد الاحتلال كان لهم دورا بارزا في عمليات نهب وتخريب المكتبات الجزائرية العريقة[1]، كما كان لهم دور في عمليات الجوسسة والاستشراق التي يقوم بها المستشرقين حيث كان لهم دور يتمثل خاصة في تعريف المستعمرين بالأماكن واللهجات والعادات والأعراف والتقاليد والترجمة، وقد كافأتهم السلطات الاستعمارية حيث يقول البشير الابراهيمي"...لم يكتفي بذلك حتى احتضن اليهودية وحمى أهلها وأشركهم في السيادة ليؤلبها مع المسيحية على حرب الإسلام ويجندها في المكاتب المغيرة عليه.."[2]

فقد حرصت السلطات الاستعمارية على احتضانهم من خلال دعمهم بمراسيم خاصة لإدماجهم في المجتمع الفرنسي وأنشأت لهم ثلاث مجامع دينية يهودية بوهران والجزائر وقسنطينة، كما عملت على زيادة حقدهم ضد الإسلام وحرصت على ربطهم بالوجود الاستعماري لتضربهم بالمسلمين حيث أدمجوا في المجتمع الفرنسي وخصوا بمراسيم خاصة مكنتهم من التوغل في الإدارة والجيش والشرطة والقضاء[3]؛ وبتالي أصبحت كل من الديانتين اليهودية والمسيحية ديانتان رسميتان كما سبق وأشرنا في

[1]– جيلالي صاري، "مخطوطات قسنطينة ومصيرها بعد سقوط المدينة"، الثقافة س14، ع80، ص–ص153–185.

[2]– محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، "مجموعة مقالات التي كتبها افتتاحية لجريدة البصائر خاصة دار المعارف؛ ص، ص 55، 66

[3]– أحمد صاري، أثر السياسة الاستعمارية في العلاقة بين المسلمين والجالية اليهودية خلال الجمهورية الثالثة (1870–1939)، محاضرة بالملتقى المغاربي حول الأقليات الدينية في المغرب الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني؛ جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية؛ قسنطينة يومي 5 و6 ماي 2003م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

الجزائر وفي كثير من الأحيان كانت تتخفى في ثوب الأعمال الاقتصادية والخيرية والإنسانية.

– أما فيما يخص السياسة الفرنسية اتجاه المؤسسات الدينية المتمثلة في المسجد والزاوية والكتاب...الخ فقد عمدت فرنسا منذ البداية إلى غلق المساجد والزوايا والأوقاف الإسلامية التي كان يعتمد عليها المجتمع الجزائري في الحفاظ على الدين الإسلامي ومحاربة الجهل والأمية؛ خاصة أنه قبل وخلال العهد العثماني لا نكاد نجد قرية أوحي دون تواجد مسجد به و لم يقتصر دور المسجد على الصلاة بل كذلك ممارسة وظيفة التعليم وتحفيظ القران والفروض الدينية وكذا بعض العلوم الإسلامية[1]، غير أنه بعد الاحتلال مباشرة أصدر الجنرال دي برمون سنة 1830 قرار بوضع اليد على الأوقاف الإسلامية[2]، كما تبعت هذا الإجراء الكثير من القوانين منها ما ينص على حق المحتلين في التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو الكراء؛ وبالتالي يمكننا القول أن هذا زاد من حرمان الشعب الجزائري من معرفة دينه على أكمل وجه كأحكام الصلاة؛ وقد ذكر الشيخ العربي التبسي مثلا أنه التقى بأناس في بعض المناطق من البلاد وتبين له أنهم "لا يعرفون شيئا عن صلاة الجنازة"[3]، كما جاء في أحد التقارير التي أرسلها قائد مقاطعة قسنطينة إلى رؤسائه عن حالة الأوقاف الإسلامية في 7 فيفري 1866م ومما جاء في

[1]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر؛ المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص284.

[2]– تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب؛ ط4، الجزائر 1984، ص131.

[3]– أحمد الرفاعي الشرفي، مقالات من الدعوة الشيخ العربي التبسي، ج3، دار الهدى، عين مليلة؛ 2011، ص104.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

التقرير ما يلي أنه من "مجموع 95 مسجد وزاوية كانت كلها تابعة للمسلمين يستفيدون منها ومن أوقافها لصالح نشر الدين والعلم؛ تبقى منها في هذه السنة سوى 32 مسجد أو زاوية وأما الباقي فهو حوالي 63 مؤسسة فهي حولت لصالح المصالح العسكرية الاستعمارية؛ لتصبح ثكنات وسجون أو مستشفيات عسكرية كما حول قسم منها لصالح الهيئات التنصيرية لتصبح أديرة وكنائس وملاجئ؛ دور أيتام والبعض منها هدم "[1] كما ضمت أملاك وأوقاف المساجد والزوايا إلى أملاك الدولة الفرنسية مثل أوقاف جامع القصبة وجامع سوق الغزل[2].

ومن المؤسسات الدينية التي تأثرت في العاصمة من جراء سياسة فرنسا الدينية، مسجد سيدي حسان وقد عرف هذا الأخير عدة تسميات منها جامع عين البيضاء نسبة لعين بالمنطقة؛ جامع الباي محمد الكبير نسبة لمشيده والثالثة جامع المبايعة لمبايعة الأمير عبد القادر فيه؛ أما عن تسميته بسيدي حسان فأطلقت عليه بعد الاحتلال وذلك لطمس مكانته، فبعد أن اشترى أحد المستوطنين أرضا قرب الجامع وجد بها قبر لولي صالح يدعى سيدي حسان نقله قرب الجامع ومنذ ذلك الحين أطلقت التسمية على الجامع باسم الولي الصالح[3]، أما بالحاج معروف فيذكر ما يخالف ذلك ويكتب "...ويعرف أيضا تحت اسم جامع سيدي حسان نسبة إلى حسن باشا الذي كان يحكم

[1]– عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830–1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص–ص 245–247

[2] – سعدالله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص 88.

[3]– قرمان عبد القادر، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني، دراسة أثرية وعمرانية ومعمارية، دكتوراه في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر 2014–2015، ص117.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

ايالة الجزائر آنذاك..."[1]، وقد حول هذا المسجد إبان الاحتلال الفرنسي مخزنا للحبوب وبقي كذلك إلى غاية1925حيث أعيد المسجد للجزائريين ليمارس وظيفته الأساسية[2].

كذلك مسجد أبي الحسن الثاني أسسه أحد أمراء بني زيان وقد استمر في رسالته إلى غاية الاحتلال الفرنسي حيث حوله المستعمر إلى متحف للفن الإسلامي ولا يزال كذلك إلى اليوم كما بينه يحي بوعزيز[3]، مسجد كتشاوة حيث وقعت له تغيرات داخلية جذرية[4]، ثم تمت عملية تمسيح هذا المسجد نهائيا بتاريخ 12/24/ 1832؛ حيث أطلق عليه اسم "كاتدرائية القديس فيليب" بمباركة من بابا الفاتيكان غريغوار السادس عشر، الذي أرسل تماثيل للتبرك بها وأعرب عن امتنانه وشكره للذين قاموا بهذا العمل[5]، ومن المساجد الأخرى التي حولت إلى كنائس جامع القصبة الذي أصبح كنيسة الصليب المقدس؛ وجامع سيدي الرحيي الذي أعطي إلى الصيدلية المركزية ثم هدم، ومسجد علي خوجة الذي أعطي للمصالح العسكرية سنة 1832 ثم هدم.

ومن الاعمال الشنيعة التي مست الوقف ومؤسساته هو الاستهتار بأعظم معلم وأكبر مؤسسة مشرفة ومنظمة للوقف في الجزائر هو الجامع الكبير (الأعظم)، حيث كان

[1]– معروف بالحاج ودحماني صابرينة، المساجد العثمانية – دراسة تنميطية–المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، تونس، العدد 43، ديسمبر 2011، ص223.

[2]– جاكر لحسن، نشاط جمعية العلماء بمدينة معسكر 1931–1956، الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، ص، ص25، 26.

[3]– معروف بلحاج ودحماني صبرينة، المرجع السابق، ص45، يحي بوعزيز؛ المساجد العتيقة، ص149

[4]– الغالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر–الخلفيات والأبعاد– منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر؛ 2007، ص ص270–271.

[5]– المرجع نفسه، ص 271.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

يعقد المجلس العلمي جلساته وينظر في التشريعات والأحكام الخاصة بالوقف[1]، حيث عمدت إدارة الاحتلال إلى عمل شنيع يمس بحرمة هذا الجامع؛ فقاموا بتعرية أساس الجامع المذكور بحجة أنه كان مبنيا على هيكل ديني مسيحي قديم، لعلهم يكتشفون أثار ذلك الهيكل كما عمدوا إلى تغطية الجامع عن الأنظار بعد أن كان يرى من بعيد، كما ضمت أوقافه إلى مصلحة أملاك الدولة (Domaine) بموجب قرار جوان 1843، حيث ينص هذا القرار على أن كل البيانات التي يرجع دخلها إلى الجامع الكبير وموظفيه ومهما كان عنوانها ومهما كان اسمها تبقى داخله تحت يد مصلحة أملاك الدولة الفرنسية[2].

و لم يكن ذلك الاستتراف للوقف ومؤسساته مقصورا على العاصمة ولكنها هي الأولى التي واجهت شر الغزاة الفرنسيين فقد سارع "بوايبه" في وهران إلى تحويل جامع خنق النطاح إلى مستشفى عسكري سنة 1831، كما حول جامع محمد بن عثمان الكبير أو جامع سيدي الهواري في وهران والذي أسسه الباي عثمان الكبير في 1799م–1800م وقد ذكر يحي بوعزيز أنه عندما احتل الفرنسيون وهران 1831م حولوه إلى مستشفى عسكري لسنوات طويلة[3]، وسارع درموندي (Dramendy) إلى تحويل جامع سيدي أبي مروان في عنابة إلى أغراض عسكرية واستولى على أوقافه[4]؛ وهو الجامع الذي واجه الهتك رغم مكانته في تاريخ المدينة وحسب التقارير فعنابة كان يوجد بها حوالي 39مسجد و37جامع وزاويتان لم يتبقى منها بعد الاحتلال سوى 3مدارس و15مسجد[5].

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة؛ ص 278–279.

[2]– الغالي غربي، المرجع السابق، ص 274.

[3]– يحي بو عزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، ج1، دار الهدى 20004، ص112.

[4]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 86.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

و15مسجد[1].

وقد حدث في بجاية منذ احتلالها سنة 1833م ما وقع في مدينة الجزائر من الاستهتار بالمقدسات الدينية (الوقفية) حيث هدمت المساجد والزوايا، وتم تحويل بعضها إلى أغراض عسكرية مثل الجامع الكبير وزاوية سيدي تواتي وزاوية لالة فاطمة التي تحولت إلى مبيت للحرس وزاوية سيدي أحمد النجار التي أصبحت ثكنة وأخرى هدمت تماما؛ منها جامع سيدي الموهوب وزاوية سيدي المليح[2].

– تدجين الطرق والزوايا بمحاولة تأطيرها تحت الإدارة الفرنسية خاصة؛ حيث حولت أكثرها عن نهجها الحقيقي المتمثل في الحفاظ على الدين الإسلامي والجهاد الإسلامي والمقاومة إلى نشر الخرافة والشعوذة والتخريب، ونحن كلنا نعلم مدى مساهمة الطرق الصوفية في تعليم الدين الإسلامي ولغته العربية منذ بداية انتشارها وقد كان لها دور كبير في تحفيظ القرآن الكريم للكبار والصغار وتعتبر من أهم المراكز العلمية؛ غير أن الاستعمار عمد إلى محاربة هذه الطرق من أجل نشر الإلحاد بين الشباب ونشر الخرافات والأباطيل كما استعان بالدجالين والمشعوذين وفي مقدمتهم الكثير من أصحاب النفوس الضعيفة من أهل الطرق والزوايا حيث تحولت رسالتها التعليمية إلى الدروشة والشعوذة والدجل فانتشرت البدع والخزعبلات؛ وأصبحت بذلك مظاهر التدين تنحصر على ضرب الدفوف والرقص واختلاط الرجال بالنساء وأكل الحشرات السامة والتمرغ في الأشواك [3]، والاستشفاء بالفكارين "السلاحف والثيران والتيوس"[1]؛ ولهذه المظاهر وصف

[1]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 3، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت 1996، ص16

[2] – المرجع نفسه، ص 87.

[3]– محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع؛ الجزائر 1987، ص76.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

الشيخ الإبراهيمي الطريقة بأنها علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور وان كل ما هو متفش في الأمة في ابتداع في الدين [2].حتى أن الإسلام في الجزائر أصبح من نوع أخر "الإسلام الجزائري الذي صنعته فرنسا"، ذلك لأن فرنسا لا تريد الإسلام الحقيقي في الجزائر ولا تأذن له بالاستقرار[3]، مع ذلك فالإسلام الرسمي الذي صنعته فرنسا لم يمارس أي تأثير ديني معنوي ملحوظ على الجزائريين[4] كما سبق وأشرنا.

2– أثر السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع الجزائري:

يعتبر التعليم على مر العصور هو الوسيط التاريخي لتناقل خبرات الأجيال والشعوب وأداة لتهذيب الشخصية الإنسانية ووسيلة لبث الروح الوطنية ولتحصين الناشئة ضد أي غزو معنوي أو فكري؛ فالتعليم يعتبر حقا أحد أهم واجهات الصراع مع الاستعمار الفرنسي في الجزائر سواء ضد المؤسسات أو مناهج التعليم.

وقد ذهب بعض المؤرخين الفرنسيين إلى أن وضع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال كان متدهورا وأن نسبة الأمية كانت جد مرتفعة بين السكان؛ وذلك بغرض الترويج لرسالتهم الحضارية؛ غير أن الحقيقة خلاف ذلك فالتعليم بالجزائر كان منتشرا وبمستويات مختلفة ابتدائي؛ ثانوي؛ عالي ولديه علماؤه ومؤسساته وإجازاته، وهذا بشهادة بعض الفرنسيين أنفسهم ففي تقرير للجنرال دوماس جاء فيه أن التعليم الابتدائي أكثر انتشارا في الجزائر وذلك على عكس الاعتقاد السائد آنذاك؛ ولقد أثبتت معرفتنا للسكان الأصليين في المقاطعات الثلاث أن نسبة الذكور الذين يحسنون القراءة والكتابة

[1]– أبو القاسم سعد الله؛ تاريخ الجزائر الثقافي؛ ج4، ص، ص86، 87.

[2]– سجل جمعية العلماء المسلمين؛ ص 54.

[3]– أحمد الرفاعي الشرفي، مقالات من الدعوة، ص105.

[4]– علي مراد؛ الحركة الاصلاحية، ص–ص.56–66.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

على الأقل مساوية لتلك التي تذكرها الإحصائيات عن نسبة المتعلمين في أرياف فرنسا بحوالي 40 بالمئة[1].

فمدينة الجزائر لوحدها تحتوي على 100 مدرسة عمومية يتراوح عدد تلاميذها ما بين 10 و15 تلميذ في كل مدرسة[2]؛ كما أنه من أكثر الأدلة على ذلك توقيعات السكان في دفاتر الحالة المدنية باللغة الفرنسية وباللغة العربية في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي[3].

لذلك منذ الوهلة الأولى عملت فرنسا على محاولة فرض سيطرتها على التعليم ومؤسساته في الجزائر؛ حيث اهتمت بالمدرسة اهتماما بالغا ليسهل عليها تنفيذ مختلف أساليبها وخاصة الإدماج والتنصير والاستيطان؛ فقد اعتمد الاستعمار الفرنسي على مجموعة من الوسائل للوصول إلى فرنسة الشعب الجزائري، وبعدها تنصيره وحمله مشعل المسيحية ويتحقق فيما بعد إدماجه في التعليم والتربية، ولا يستطيع المستعمر أن يحقق غرضه في تفكيك المجتمع وشل حركته إلّا إذا سيطر على التعليم لأنها الوسيلة الفعالة التي يمكن بها السيطرة على أسلوب الحياة في مجتمع ما[4]، كما أن معرفة المستعمر للواقع الجزائري نتيجة للدراسة الإستراتيجية التي قام بها قبل دخوله إلى الجزائر سنة 1830م مكنته من تحديد أسس علمية دقيقة لمشروعه في الجزائر لأن الاستعمار كما يقول مالك بن نبي"لا يتصرف في طاقتنا الاجتماعية إلا لأنه درس أوضاعنا النفسية، دراسة عميقة

[1]– عبد الباسط دردور، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، منشورات الدعوة الاسلامية، طرابلس 2002، ص127.

[2]–Yvettes keitan Bensamoun, et Autres, Le Maghrebe De Lenpire Ottoman a La Fin de la colonisation Francaise, Paris 1960, P228.

[3]– عبد الباسط دردور؛ المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، ص 128.

[4]– مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، 1986، ص72.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

وأدرك منها مواطن ضعفنا"[1].

ولقد اتخذ الاستعمار الفرنسي من التعليم أداة لتوصله إلى بعض هذه الأهداف، منها المباشرة التي يسعى إلى تحقيقها على المدى القريب وأهداف غير مباشرة كان يرغب في تحقيقها على المدى البعيد.

لأن الاستعمار هدف من وراء احتلاله للجزائر إلى طمس المعالم الثقافية للمجتمع الجزائري، وبالتحديد محاولة محو الشخصية الجزائرية الأصلية عن طريق فرنسة الألسنة والعقول، وذلك تطبيقا للإيديولوجيات والمبادئ التي حملها قادة الحملة والفكر الاستعماري للجزائر، سواء لمبادئ الثورة الفرنسية والبرجوازية والمبادئ العقدية، إضافة للماسونية والسانسيمونية وكذلك الكاثوليكية والاشتراكية، فهذه الإيديولوجيات حاولت أن تقاوم ما وجدته سائد من مبادئ إسلامية في الجزائر؛ ولتحقيق ذلك عملت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على تفكيك هيكلة المنظومة التربوية الأصلية في الجزائر، وزرع الهلع والفوضى في أوساط المفكرين والأدباء وتشتيت شملهم والاستيلاء على المرافق العامة وذلك كله من أجل إحداث الاضطراب في العلاقات الاجتماعية باعتبار أن حضارة الشعوب تقاس بالمستوى التعليمي بها[2]؛ لذلك اعتمدت على سياسة تعليمية محكمة لخدمة مصالحها وأهدافها من خلال إنشاء مدارس عديدة وإصدار قوانين ومراسيم تخص المنظومة التربوية التي ستجسد أفكار فرنسا ولغتها والتي تمت عبر مراحل متعددة:

[1]– مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1986، ص، 153.

[2]– Marcel, Egrtaud, réalité de la nation Algérienne ،Ed social Paris, p p, 164 165.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

غير أننا سنخص الحديث عن المرحلة الأولى فقط والتي امتدت من 1830 إلى 1850م حيث تميزت هذه المرحلة بعدم وجود سياسة تعليمية فرنسية واضحة لنشر التعليم أو عدم نشره[1]، لذلك من بين أول الأعمال التي قامت بها فرنسا لتطبيق سياستها هو محاربتها لهذه المؤسسات التعليمية والقضاء على النظام التربوي الذي كان سائدا في الجزائر، وقد ذكر مفتش التعليم دوبش ذلك بقوله "كم من كتاب دمر وتشتت من جراء الانتهاكات المتعددة للمساجد والمخطوطات التي يعتمد عليها في التعليم دمرت"ويضيف توران عن السبب الذي جعل فرنسا تضرب التعليم وتنسف وسائله؟ لأن التعليم هو الأساس لكل من الدين والثقافة والشخصية الوطنية شعب بلا تعليم شعب هائم على وجهه يفقد هويته ويفقد تاريخه [2].

كما قامت بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية[3] للقضاء على مؤسساتهم التعليمية والدينية، حيث عمد الجنرال كلوزيل بعد ثلاثة أشهر فقط من احتلال مدينة الجزائر إلى إصدار عدة قرارات ومراسيم وذلك لتغيير الوضع الثقافي الأصيل بوضع ثقافي دخيل عن المجتمع الجزائري، كقرار 8 سبتمبر 1830م الذي ينص على حجز أملاك الأتراك العثمانيين وأوقاف مكة والمدينة وتسبب هدا القرار في احتجاجات لدى السكان مما جعل كلوزيل يتراجع عن قراره مؤقتا، وأصدر بعدها قرار 7ديسمبر 1830م الذي ينص على حجز كل الأوقاف وضمها إلى أملاك الدولة دون أي تمييز فيما بينها وبهذا القرار

[1]– رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، ش.و.ن.ت، الجزائر، ط3، ص 137 .

[2]– ايفون توران؛ المواجهات الثقافية، ص– ص125–127

[3]– محمد بهى الدين سالم، ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ص 24.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

وقامت فرنسا بقطع الشرايين (التمويل)عن حياة المؤسسات التعليمية التقليدية[1].

-كذلك قرار 23-03-1843 الذي أصدره السفاح بيجو حيث ضمت إلى أملاك الدولة كل الأوقاف الإسلامية[2].

الاستيلاء على موارد الحياة العلمية كالمكتبات؛ فمند بداية الاحتلال قام لويس أدريان باربروجي (Berberugie) بتسمية أول مكتبة بالجزائر من خلال قرار كلوزيل 13 أكتوبر 1835، حين وجدوا مكتبة الجزائر العاصمة دون أمين مكتبة؛ وواصلوا الحملة العسكرية للبحث عن الموارد العلمية المحفوظة في مكتبات المسلمين من أجل الاستيلاء عليها[3]؛ كما حرق جنود الجنرال دوق دومال مكتبة الأمير عبد القادر في 10 ماي 1843م وكانت تحتوي على الكثير من المخطوطات النفيسة والتي لا تقدر بثمن[4].

– التضييق على التعليم العربي وتحطيم النظام التعليمي الذي كان سائدا من قبل والمتمثل في المدارس القرآنية التي أغلقت الكثير منها أو قيدت بإجراءات صارمة وفقدت مصادرها المادية بعد مصادرة الأوقاف[5].

– محاصرة اللغة العربية: عملت السلطة الاستعمارية ما بوسعها، من أجل القضاء على التعليم العربي من خلال إحداث حلقة مفرغة وذلك عن طريق محاصرة اللغة العربية

[1]– جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830–1944، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، ص16.

[2]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1996، 1، ص 11.

[3] -----, notes de lecture RA, n68,1927, p.108.

[4]– أبو القاسم محمد الحفناوي؛ تعريف الخلف برجال السلف، ص 68.

[5]– صاري الجيلالي، محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900–1954 الطريق الثوري والاصلاحي، ترجمة عبد اقادر بن حراث، م.و.ك، الجزائر، 1987، ص ص225–226

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

في أضيق الحدود[1]، وذلك باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، لأن اللغة الفرنسية كانت قد أصبحت لغة الجزائر الرسمية مند قرار الإلحاق 1834م، إضافة إلى قرار مجلس الدولة في 1838م الذي أعلن فيه أن اللغة الفرنسية أصبحت اللغة الوحيدة والرسمية للجزائريين[2].

– تهديم وتخريب المؤسسات التعليمية: وقد وصف المؤرخ "موريس واهل " الوضعية المأساوية التي أصبحت عليها المراكز الثقافية بالجزائر غداة الاحتلال مباشرة في كتابه الجزائـــر قائلا: " لقد بدأنا بتحطيم شبه كلي للمدارس الابتدائية، الزوايا؛ المدارس العليا، المدراس الإسلامية الأخرى التي كانت موجودة قبل 1830، وبعدها قمنا بمحاولات محتشمة لم تعطنا سوى نتائج هزيلة وسلبية أحيانا" [3]، فان هذه السياسة المتبعة من طرف السلطات الاستعمارية توضح هدفها من خلال العمل على الهدم؛ وتناقض فكرة أن الساسة الفرنسيين جاؤوا للجزائر من أجل نشر الحضارة؛ حيث عمل الاستعمار الفرنسي على محاربة تلك المؤسسات والقضاء عليها؛ وبالتالي تراجع المردود العلمي لتلك المؤسسات؛ كما تسبب في هجرة وتجهيل الشعب الجزائري[4]؛ وهكذا ظلت

[1]– سليم زئير، التطور الثقافي في الجزائر دراسة في النصوص والمؤسسات 1962–1986، رساله لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف كمال جفال، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2001–2002، ص70.

[2]– آسيا بالحسين حوري: وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مخبر تطوير الدراسات النفسية والتربوية جامعة مولود معمري؛ تيزي وزو؛ العدد 7، 2011، ص 61.

[3]– محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945–1954، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف بن سلطان عمار، جامعة الجزائر، 2001–2002، ص.117.

[4]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، دار الغرب الإسلامي، د ط، الجزائر، 2005، مج 3، ج5، ص 161.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

الحياة الثقافية في الجزائر منذ بداية الاحتلال تسير نحو الموت المؤكد؛ نتيجة لسياسة الهدم التي انتهجتها سياسة الاحتلال منذ 1830.

لم تكتفي فرنسا بسياسة الحصر ومحاربة كل الأساليب والمؤسسات التربوية الموجودة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي؛ بل حاولت تطبيق سياسة تعليمية تتماشى ومخططاتها فانشئوا منذ السنوات الأولى للاحتلال حلقات (كراسي) في كبريات الحواضر لتعليم الجنود والضباط اللغة العربية؛ وأسندت هذه المهمة لكبار المستشرقين المتخرجين من مدرسة الاستشراف الفرنسية فحلقة العاصمة ظهرت سنة 1832 على يد المستشرق السوري المصري الفرنسي جوني فرعون؛ ثم تولاه برنييه منذ 1836م وتهدف إلى تعليم الفرنسيين واليهود اللغة العربية الفصيحة منها والدارجة لتسهيل الاتصال مع الأهالي ودراستهم دراسة دقيقة حتى يتمكنوا من معرفتهم لسيطرة عليهم وتخريج مترجمين وتعليم بعض الأهالي النجباء اللغة الفرنسية لترجمة وليكونوا عون لهم ثم صدر مرسوم ملكي يقضي بوجوب تعلمها منذ 1845م[1]؛ كما كتب أحد دعاة التعليم الاستعماري في هذا الشأن بقوله "إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا وجعلها أكثر ولاء وإخلاصا في خدمتهم لمشاريعنا هو أن نقوم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة وأن نتيح لهم الفرصة لمعاشرتنا باستمرار وبذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية وتقاليدنا، فالمقصود إذن باختصار هو أن نفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسبما نريد" [2].

بالتالي فالإدارة الاستعمارية ترى أن نجاحها في الجزائر هو رهين بفتح مدرسة للأهالي لتتمكن من السيطرة عليهم، على هذا الأساس قامت فرنسا بفتح أول مدرسة

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي؛ ج3، ص312–314.

[2]– أحمد طالب الابراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1962–1972، ترجمة حنيفي بن عيسى، ش.و.ن.ت، الجزائر، ص.16.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

في الجزائر سنة 1836 تحت اسم المدرسة العربية الفرنسية حيث أنشئوا المدارس الخاصة (الحضرية –الفرنسية) لأبناء المسلمين؛ والمدرسة (الإسرائيلية– الفرنسية) و لم يلتحق بها سوى عدد ضئيل من التلاميذ الجزائريين؛ الذين كانوا يتغيبون وهذا انطلاقا من معارضتهم للتعليم باللغة الفرنسية؛ وكذلك بسبب خوف الأولياء على أبنائهم من الغزو الفكري والديني[1]؛ ويذكر أبو القاسم سعد الله التقرير الذي كتبه السيد برسنيـــر (Bresnier) جاء فيه أن كوليج الجزائر سنة 1837 كان مقتصرا على التلاميذ الفرنسيين فقط وليس بينهم تلميذ مسلم؛ وكان عددهم في تلك السنة لا يتجاوز الثمانين تلميذا؛ تتراوح أعمارهم بين السابعة والتاسعة عشر ويذكر أن هذه المدرسة عند تأسيسها في أكتوبر 1836؛ لم يلتحق بها سوى 32 تلميذا فرنسيا ثم انخفض ذلك العدد إلى 19 تلميذ فقط لان الدراسة فيه كانت باللاتينية بدل الفرنسية؛ ولقد وسعت الإدارة الفرنسية هذا النوع من المدارس على بعض المناطق التي تمكنت من فرض سيطرتها عليها مثل عنابة وقسنطينة وغيرها؛ حيث أصبح بعض الجزائريين يقبلون على الالتحاق بها وقد تم قبول حوالي 70 تلميذ بالمدرسة الكائنة بقسنطينة.[2]

كما أنشأت المدارس الوادية أو المشتركة وكذلك إنشاء معهد خاص سموه (الكوليج العربي) في باريس لكنهما فشلا حيث هدفت إلى استقبال أعيان العرب أثناء زيارة فرنسا وتعليم فتيانهم اللغة والثقافة الفرنسية على أيدي أساتذة أكفاء ومن ثم إعادتهم إلى أوطانهم كمترجمين (mutuel) [3].

رغم ذلك لم تتواني فرنسا عن مهمة جعل الجزائر جزء لا يتجزأ منها واستمرت

[1] – charles feraud, les interprètes de l'armée d'Afrique, Alger, 1876, p.230.

[2] – الغربي غالي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، ص.229.

[3] – أبو القاسم سعد الله؛ أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر؛ ص 11–35.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

في نشر سياستها التعليمية لتدعيم سياستها الاستعمارية[1]؛ فأصدرت مجموعة من المراسيم لإضفاء مبدأ الشرعية على سياستها المتمثلة في إنشاء المدارس التي تعتمدها لبث سمومها في الجزائر، كالقرار الملكي الصادر عن الملك الفرنسي لويس فيليب بتاريخ 13 أفريل 1839م الخاص بتنظيم التعليم في الجزائر الذي يعطي امتيازات واسعة للمشرفين على هذا القطاع في الجزائر، والأمر الملكي الصادر بتاريخ 23 أفريل 1843م الخاص بالترخيص للآباء البيض المبشرين ببناء مدارس في المناطق التي تم احتلالها من طرف الجيش الفرنسي مستغلين الأوضاع المزرية للجزائريين، كذلك الأمر الملكي الصادر عن الملك لويس فليب ملك فرنسا بتاريخ 14 جويلية 1844م المتعلق بمراقبة كل المؤسسات التربوية العامة منها والخاصة في الجزائر ولن تعطي أية مسؤولية للإشراف على التعليم في الجزائر الأشخاص الذين تتوفر فيهم الشروط المنصوص عليها في الأمر الملكي الصادر بتاريخ 29سبتمبر 1832م، والأمر الملكي المكمل الصادر في 13 نوفمبر 1837م ويشترط على العاملين في التعليم بالجزائر أن يكونوا قد مارسوا مهامهم سابقا في إحدى المؤسسات الملكية، ولا يعترف بهم كأعضاء هيئة التدريس الجامعية إلا إذا توفرت فيهم الشروط المنصوص عليها في الأمر الملكي المؤرخ في 20جانفي 1839م، كذلك القرار الحكومي الصادر في 11جويلية 1846م المتعلق بإنشاء لجنة خاصة بالمرشحين لمنصب معلم ابتدائي في الجزائر والقرار الملكي لعام 1848م، وهذا الأخير متعلق بأحداث تنظيم جديد على التعليم العام في الجزائر وتأسيس أكاديمية الجزائر، القرار الحكومي الصادر عن رئيس المجلس المكلف بالسلطة التنفيذية السيد كافينياك المؤرخ في 21 سبتمبر 1848م المتضمن تحويل متوسطة

[1]– العكروت خميلي، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين 1909–1956، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف مولود عويمر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008–2009، ص.ص، 25–26.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

مدينة الجزائر إلى ثانوية[1].

كما قام القادة الفرنسيون ابتداء من عام 1845 بإنشاء مدارس خاصة بالفتيات المسلمات واهتمت بهذا إحدى المربيات الفرنسيات وهي السيدة آليكس (Allix) وقد كتبت إلى وزير الحربية الفرنسية قائلة «إنكم سيدي الوزير لا تجهلون أن أكبر تأثير في إفريقيا هو تأثير المرأة، كما هو الحال في أوروبا، إنكم إذا خصصتم لحضارتنا 100.000 من الفتيات الجزائريات التي ينتمين لمختلف طبقات المجتمع سيصبحن في المستقبل زوجات بارعات ومحظوظات وسيضمن لكم خضوع البلد إلى الأبد...غير أن تحقيق هذا الهدف الرائع يقتضي مبلغا يقدر بحوالي 200.000 فرنك...»[2]. وقد قامت هذه الأخيرة بالتجول في المناطق العربية الداخلية، والتحدث إلى جميع العائلات عن غايتها ونواياها مرفقة كل زيارة بهدايا وصدقات وإكراميات، كما وعدت العائلات بأن المنحة التي تقدم للإناث هي نفسها التي تقدم للذكور والتي تقدر بفرنكين في الشهر مقابل قدومهم إلى المدرسة، بالرغم من هذه المساعي لم تتقدم إلى مدرستها سوى 04 بنات مقابل 200 أو 500 التي كانت تخطط لاستقبالهن[3].

وبموجب المرسوم مؤرخ في 30سبتمبر 1850 أنشئت ثلاث مدارس حكومية؛ في كل من تلمسان؛ قسنطينة؛ الجزائر العاصمة وكان الاستعمار يأمل من خلال هذه

[1]– بوعزة بوضرساية؛ ومريم الصغير ومحمد موحوس ومحمد شايب، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، ص ص 69، 70.

[2]– (Y) Turin, Affrontements culturels dans l'Algérie colonial, p 54.

[3]– حورية سعدو، الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات بعد الاستقلال دراسة ميدانية لعينة من المجاهدات القاطنات بالجزائر العاصمة، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع، اشراف مصطفى بوتفنوشت، جامعة الجزائر، 1994–1995، ص.43.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

المدارس تكوين أعوان لخدمة أهدافه[1] حيث أطلق الفرنسيون عليها اسم (les méderasas)، وكانت تضم الفقه والمواد الدينية الإسلامية وكان الهدف منها هو تخريج إطارات في القضاء والأئمة التي تحتاجهم الإدارة الفرنسية؛ وكان التدريس في البداية باللغة العربية وبعدها أصبح يطلق عليها (madersa franco musluman Certificat d études supérieur)

قدرت الدراسة في هده المدارس بأربع سنوات، يتحصل فيها الطالب على شهادة دبلوم الدراسات العليا

يتمكن الطالب المتحصل على الشهادة العليا من إكمال دراسته في كلية الجزائر للحصول على شهادة الليسانس [2].

والملفت للنظر هو توزيع المدارس على العمالات الثلاث؛ وهذا التوزيع طبعا لم يكن اعتباطيا من المسئولين؛ فهم كانوا راغبين في أن تكون حظوظ العمالات متساوية في ذلك كما أنهم كانوا حريصين على أن تكون هده المدارس داخل المناطق المكتظة بالأهالي؛ لهذا تقرر أن يكون مقر مدرسة تلمسان داخل مسجد سيدي بومدين؛ ونفس الشيء يقال على قسنطينة المشهورة بمدرسة سيدي الكتاني والتي اتخذت مقرا للمدرسة الجديدة؛ أما مدرسة المدية تم تحويلها إلى البليدة حوالي سنة 1855، كما حرصت الإدارة الاستعمارية أن تكون هذه المدارس بالقرب من المساجد حتى تعطي لها الطابع الديني

[1]– ش. أحمد، "أوضاع التعليم في بلادنا قبل وبعد الاستقلال"، مجلة الجيش، العدد 416، المركز التقني للإعلام والتوجيه، الجزائر، مارس 1998، ص، 27.

[2]–كريمة بوبكر، دور النخبة المثقفة الجزائرية اثناء الاستعمار وبعده في الجزائر، ص، 51.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

البحث وحتى لا ينفر منها الأهالي[1].

والهدف من تأسيس هذا النوع من المدارس هو منافسة الزوايا والمدارس المنتشرة في مختلف أرجاء البلاد وكذلك البلدان المجاورة مثل الزيتونة في تونس؛ والقرويين في المغرب الأقصى؛ الأزهر في مصر، وتقليص عدد المتوجهين نحوها وذلك بإبقائهم في الجزائر ومتابعة الدروس المختلفة بمستويات عالية في هذه المدارس؛ ويتضح الغرض من إقامة هذه المدارس الحكومية ما قاله الوزير راندون "فمن هذه المدارس يتخرج الموظفون الإداريون؛ والقضاة؛ وبكلمة أعم الشخصيات والعناصر التي لها تأثير على السكان حتى لا يفلتوا من قبضتنا"[2]

إضافة لإنشاء المعاهد الفرنسية فقد شملت عملية تنظيم التعليم الخاص بالجزائريين المستوى الثانوي أيضا؛ قصد توفير مقاعد دراسية لخريجي المدارس العربية الفرنسية واستكمال دراستهم[3]؛ والفضل يعود إلى نابليون الثالث الذي كان ينادي بسياسة المملكة العربية في الجزائر وقد حاول أن يحور السياسة الفرنسية في الجزائر تحويرا أساسيا حتى تتماشى مع هذه السياسة حيث قال: "إن الجزائر ليست بلدا مستقرا بالمعنى العام المفهوم من هذه الكلمة بل هي المملكة العربية وأنا أعتبر نفسي إمبراطورا على العرب بقدر ما أنا إمبراطورا على الفرنسيين، و أريد أن أستفيد من شجاعة العرب وشهامتهم

[1]– إبراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر ابان الاحتلال الفرنسي، ص، ص، 77.

[2]– عبد القادر حلوش، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، دار الأمة؛ الجزائر؛ 2010، ص56. سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ص، 271.

[3]– عبد القادر حلوش؛ المرجع نفسه، ص56.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

على أن أستغل فقرهم وبؤسهم"[1].

وقد كان من نتائج هذه السياسة زيادة الاهتمام بتعليم الجزائريين والإكثار من المدارس الخاصة بهم حين أصدر مرسوم 14–03–1857 ينص على فتح أول معهد ثانوي على أساس أن يلتحق به 150 تلميذ من أبناء المسلمين والمسيحيين الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية والفرنسية[2]؛ إلا أنها كانت موجهة للعائلات الكبرى والفئات العليا من الجزائريين والفرنسيين وكانت أول ثانوية هي (lycée d'Alger) لكن بعض الباحثين من بينهم أبو قاسم سعد رأى أنها لم تكن ثانوية بمعناها الحقيقي بدليل أن بعض الفرنسيين من فضل إرسال أولاده إلى فرنسا لدراسة في الثانوية لاعتبارها الأفضل والأنجع من تلك المتواجدة في الجزائر ووهران وقسنطينة؛ إضافة إلى معاهد أخرى سميت بكوليج أي المعاهد البلدية في المدن الأخرى كالمدية والبليدة ومستغانم والملاحظ أنه حتى لو سمح للجزائريين بدخول تلك الثانويات فكانوا يوضعون في أقسام خاصة بهم تسمى الأقسام الأهلية.[3]

وقد شجع بعض الساسة الفرنسيين هذه السياسة التعليمية من بينهم وزير الحربية المارشال فايان (vaillant) باقتراحه بإنشاء مؤسسة ثانوية يتلقى فيها أبناء العائلات الغنية

[1]– بو عبد الله عبد الحفيظ؛ فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919–1962، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005، 2006، ص21.

[2]– يحي بوعزيز، موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب؛ ج5، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر؛ 2004، ص474.

[3]– كريمة بوبكر؛ دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر؛ لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع؛ إشراف عبد الحفيظ سماتي؛ معهد علم الاجتماع؛ جامعة الجزائر؛ 2005، 2006، ص43.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

(الخيم الكبيرة) تعليما يمكنهم اكتساب معرفة واسعة عن مؤسساتنا وعلى آدابنا وتاريخنا ليكونوا رسل حضارة عندما يعودون إلى ذويهم في القبائل والدواوير؛ حين يرى بأن ذلك سيكون مفيدا لفرنسا ولمستقبلها في الجزائر بتخليص هذه الشريحة من المجتمع الجزائري من تأثير التعليم الذي يتلقونه في الزوايا على أيدي معلمين متعصبين ضدنا وسيخرج هؤلاء التلاميذ بانطباعات حسنة عن فرنسا وعن الفرنسيين الذين يعيشون إلى جانبهم[1]؛ وهذا يؤكد هدف فرنسا في تكوين طبقة موالية لها وليس تكوين طبقة مثقفة حبا في الجزائريين.

وذلك بتكوين نخبة جزائرية متشبعة بالثقافة الفرنسية ومتعلمة تعليما فرنسيا وذلك لإدراكها مدى أهمية اللغة وخطورتها في حياة الشعوب والأمم[2]، فالاستعمار عمل على إخراج نخبة متعلمة منقسمة إلى قسمين لكل منها فضاءها الإيديولوجي؛ فقد تمكنت النخبة المفرنسة بحكم تعليمها هذا الاستفادة من علوم العصر وحضارة الغرب إضافة للحصول على الترقية المادية والاجتماعية[3]؛ فهذه الفئة ترى أن التعليم الفرنسي هو الوسيلة الوحيدة لإخراج الجزائريين من التخلف والانحطاط الذي خلفته فرنسا.

ومن أبرز الشخصيات التي عملت الإدارة الاستعمارية على غسل أمخاخهم وتحويلهم إلى الآلات طيعة لخدمة مصالحها بلقاسم بن سديرة؛ وقد أنجز الكثير من الدراسات خدمة للغة الفرنسية في الجزائر إذ بلغ عددها حوالي سبعة كتب؛ ومن أهم تلك الكتب (دروس تطبيقية في اللغة العربية cours pratique de langue arabe

[1]– جمال قنان؛ التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830–1944؛ ص51.

[2]– إبراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، ص، 116.

[3]– كريمة بوبكر المرجع اسابق، ، ص54.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

المطبوع في الجزائر سنة 1891؛ حيث قام فيه بجملة دعائية للغة الفرنسية على حساب اللغة العربية حيث خاطب التلاميذ قائلا "إن اللغة الفرنسية هي لغتكم الأم لقد بدأتم في الاستماع إليها منذ اليوم الأول الذي ولدتم فيه"، وكان الكتاب موجها للتلاميذ الفرنسيين والأهالي[1]، ومن أشهر الشخصيات التي تبنت مثل هذه الأفكار بلقاسم بن التهامي، احمد بوضربة، الشريف بن حبيلس، محمد الصالح بن جلول، فرحات عباس ونحوهم ممن آمنوا بالأبوة الفرنسية[2].

وهنا يظهر حقيقة ومبتغى السلطات الاستعمارية في إنشاء هذه المدارس التي لم يكن هدفها جعل الجزائريين ذوو كفاءة؛ بقدر ما كان هدفهم الأسمى هو القضاء على هويتهم وتشكيل نخبة متفرنسة؛ تعمل على خدمة مصالحها وهو ما صرح به فليمان رئيس مكتب الشؤون السياسية في باريس عام 1846 بأن تلك الجهود كلها التي تبذل هدفها هو إعداد أو خلق رجال يساعدوهم من خلال نشاطهم مع المواطنين ولتغيير المجتمع العربي وفق ما يخدمهم ويخدم مصالحهم [3].

3– أثر السياسة الاجتماعية الاستيطانية على البنية الاجتماعية في الجزائر:

من أهم الملاحظات كذلك التي يمكن ملاحظتها تغير دور النخب المثقفة؛ ففي الواقع كان المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي يتكون من ثلاث نخب اجتماعية

[1]– صبرينة الواعر، محمد بن رحال ودوره السياسي والثقافي 1856–1928، مذكرة ماجيستر، ص، 185.

[2]– محمد عابد الجابري، إشكالية الفكر العربي الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص، 39.

[3]– إفون توران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (1830- 1880)، تر؛ محمد عبد الكريم أو زغلة، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2005، ص 80.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

مسيطرة لكل منها مكانتها ووظيفتها الاجتماعية؛ وأهم ما يميزها أنها نخب تقليدية لكونها لعبت دورا مهما ضد الاحتلال باعتبارها ترى الاحتلال ديني صليبي أكثر منه احتلال سياسي؛ فقد وزع الاحتلال الفرنسي عشية الاحتلال في 14 جوان 1830م بيانا لمحاولة التأثير بصيغ بشكل محكم يسمح بعزل السكان عن السلطة العثمانية القائمة وقد ظهر تأثير هذا البيان على معظم قادة الرأي بمدينة الجزائر الذين سموا أنفسهم بالمعتدلين؛ حيث اقتنعوا برغبة هؤلاء بأنهم جاءوا محررين للجزائر من سلطة الأتراك وبالتالي تمكنت فرنسا من شل الطاقة المحاربة بانضمام بعض قيادات العاصمة [1].

فقد تعهد دي برمون باسم شرف فرنسا للسكان بممارسة الحرية الدينية الإسلامية وبعدم المساس بحرياتهم وأملاكهم وتجارتهم واحترام نسائهم[2]؛ ولعزل قادة الرأي العام الجزائري بالمدينة عن الأتراك؛ شكلت في 6 جويلية 1830 لجنة حكومية انبثقت منها ما سميت بالهيئة المركزية التي ألفت من الأعيان بالمدينة على رأسهم بوضربة[3]، وقد نشأت هذه الهيئة قصد تسيير الأملاك والمصالح لتنظيم مدينة وإقليم مدينة الجزائر[4]؛ وهذا جعل الكثير من الحضريون يعتقدون أن الفرنسيون سوف يساعدوهم للقضاء على النظام القائم وتتحسن أوضاعهم وتزداد حرياتهم[5]، غير أن بنود المعاهدة لم

[1]– سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر، ص، ص44، 45.

[2]– عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص194.

[3]– احميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، 1827–1840، الجزائر دار البعث1987، ص29.

[4]– محمد العربي السعودي، المؤسسات المركزية والمحلية في الجزائر الولاية والبلدية 1516–1962 الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص194.

[5]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص66

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

تطبق وحتى أن السلطة الاستعمارية لجأت إلى طردهم بعد إنهاء مهامهم المتمثلة أساسا في إخضاع السكان[1].

كما كان هناك من الجزائريين من تعاون مع فرنسا بشكل نظامي منهم قناصة الجزائر[2]؛ قناصة إفريقيا؛ الرماة؛ الصبايحية؛ وهؤلاء هم من شكلوا مصلحة الشؤون

[1]– سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الاسلامي، لبنان 1990، ص220.

[2]– لقد بدأ التفكير في الاستفادة من خدمات هذه القوات المكونة من السكان المحليين في عهد الماريشال دي بورمون في نهاية أوت 1830 إذ كتب إلى وزير الحرب بسماعه بسقوط الملكية والملك شارل العاشر يقول بأنه قد تلقى الوعد بخدمات 2000 فرد من الزواوة الأتراك، 500 منهم هم الآن في الجزائر .غير أنه ترك أمر الاستفادة من خدمات هؤلاء إضافة إلى خدمات120 شخص كانوا تحت تصرف يوسف المملوك إلى خليفته كلوزيل- حسب ما تذهب إليه جل المصادر -الذي نفذ الفكرة في 01 أكتوبر 1830إم ذ ألف هذا الأخير من الزواوة – والذين أصبحوا يعرفون حسب التعبير الفرنسي بالزواف -قوة تميزت بارتدائها اللون الأحمر تحت إمرة قائد عسكري بسترة زرقاء .شارك الزواف المشاة في الهجوم على محلة باي التيطري بعدما شكل منهم كلوزيل فوجين؛ كما شكل منهم في 08 أكتوبر 1830 فوجا ثالثا من الزواف الخيالة هذه المرة شاركوا في المعارك التوسعية لفرنسا بالممر الجبلي لموزاية في 21 نوفمبر1830 .أطلق على المشاة والخيالة بعدها بموجب قانون 09 مارس 1831 والأمر وقد أعتبر هذا الفيلق أول هيكل عسكري Les Cahsseurs algériens الذي ألحق به في 21 مارس 1831 اسم قناصة الجزائر مكون من أهالي يتم تشكيله، أوكلت مهمة تسييره إلى فرنسي برتبة عقيد .شارك هذا الهيكل في المعركة الثانية بموزاية في 03 جويلية 1831؛ والحملة على بونة في 27 مارس.1832 أنظر:

Recham BELKACEM ،Les militants nord-africains pendant la seconde guerre mondiale ،Colloque pour une histoire critique et citoyenne :le cas de l’histoire franco-algérienne 20 ،-22 juin2006 ،Lyon ،ENSLSH2007 ،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

الأهلية المسماة المكتب العربي[1]،

كما استعانت السلطة الاستعمارية ببعض الأهالي كجيوش إضافية والتي تقدم العون العسكري عند الحاجة وينتهي بانتهاء ما استدعيت له أي ما كان يطلق عليهم قبائل المخزن في العهد العثماني؛ إضافة للقوم وقوات البوليس المحلية المكونة من فرق الصبايحية؛ بالإضافة إلى الخيالة المخازنية أو ما يسمى بالجاندرمة المغربية إضافة للقياد أو أغا أو خليفة ونضرا للسلطة التي تمتلكها هذه القيادات الأهلية لبث الخوف في صفوف الأهالي تعاونت الإدارة الاستعمارية معهم وإخضاعهم وضرب المقاومة وتمزيقها[2].

كما أبقت السلطات الاستعمارية على النظام القبلي الذي يميز الريف اجتماعيا وأسندت لهم وظائف كبيرة وتركتهم أحرارا في تسيير أملاك كثيرة تضم عدد القبائل إلى سلطتهم وأضفت عليهم الألقاب والنياشين والمال والأرض والجاه ومنحتهم الارستقراطية

[1]–كانت القاعدة القانونية والتشريعية لهذه المؤسسة هي القرار المؤرخ في 16 أوت 1841 المتضمن إنشاء مصلحة الشؤون الأهلية، بعد ذلك توالت سلسلة القرارات لتختم بقرار 08 أوت1854 المتضمن التكوين الرسمي للمكاتب العربية للمقاطعات والعمالات. مهمتها الاستعلام حول الأهالي، تساعد القوات العسكرية على التدخل المحتمل بتزويدها بفرق من القوم، تضمن أعمال الشرطة، تنفذ الأحكام القضائية، تراقب المداخيل الضريبية، توجه الأشغال العمومية، وتقترح نزع أو تعيين الموظفين الأهالي.. - أنظر :محمد العربي سعودي، مرجع سابق، ص ص 187 189 .

[2]– من ذلك مثلا ما قامت به عائلة بن قانة من تقديم الدعم للفرنسيين للقضاء على فرحات بن سعيد) من عائلة بوعكاز المنافسة (الذي عمل خلال هذه الفترة لصالح جيش الأمير عبد القادر سنة 1839 وقد كان ذلك بواد سارسو. ومن هذا التاريخ حمل بوعزيز بن قانة لقب) شيخ العرب (وأصبح له سلطة على كل منطقة الجنوب القسنطيني. بعدها تمركز) شيخ العرب (ببسكرة وساهم في توسع القوات الفرنسية بالصحراء، وقد تميز بخدماته الجليلة للفرنسيين أثناء حصار الزعاطشة سنة 1849.مات بوعزيز بن قانة في 1861 ليواصل أبنائه السير على دربه .أنظر:
A.O.M Algérie:GGA 06H/36 ; les supplétifs

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

العربية حتى يتحكموا ويسيطروا على القبائل ومنحت لهم سلطة فرض الضرائب وممارسة السلطة القضائية وتعيين القياد الملحقين[1]، والذين يبقون تحت إمرتهم في إدارة السكان والمحافظة على طاعتهم ومراقبة تحركاتهم وتكليفهم للقيام بأعمال شاقة كحصاد الأراضي الجيدة التي يتحصل عليها هؤلاء الأسياد[2]، وذلك تحت إشراف الضباط العسكريين والمكاتب العربية في العمالات والمقاطعات في إطار سياستها كبار القياد والحقيقة أن غرض السلطات الاستعمارية من ذلك هو تشتيت وتفتيت القيادات والزعامات الأهلية ذات النفوذ[3].

كما أحدثت السياسة الاستعمارية على صعيد البناء الاجتماعي الجزائري القضاء على أعيان المدن وأهل الحضر إلى حد بعيد وحصل ذلك عن طريق الهجرة والتهجير والنفي والتفقير؛ أي تهديم الأسواق والقضاء على الحرف والصنائع وإغراق الأسواق بالسلع الأوروبية وبناء المدينة الأوروبية على أنقاض المدينة العربية؛ وذلك بالعمل على تحطيم البناء القبلي تحطيما كاملا خاصة بعد المصادرات الكبرى التي قامت بها الشركات الرأسمالية الكبرى[4]، كما تم تحطيم القبيلة ككيان سياسي إلى دواوير بواسطة قانون سيناتوس كون سولت 1863م الخاصة بالملكية وقانون وارني في 26 جويلية 1873[5]، وقد

[1]–Mahfoud Smati, les Elites Algérienne Sous la Colonisation, Alger, Edition Dahlab, Maison neuve et la Rose 1889, p61.

[2]– سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية، ج1، ص380.

[3]– شارل روبير؛ الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919، ترجمة مسعود حاج، ؛ ج1، دار الرائد؛ الجزائر 2007، ص12

[4]– المقصود بها شركة جيفور السويسرية واالشركة العامة الجزائرية؛ شارل روبير اجيرون، ص17.

[5]–Alain Lardiller, le Peupleument Francais en Algérie de 1830 à 1900, Paris Edition de L’atlan Trope 1992, pp26-38.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

تفتت البنية القبلية بفضل تطبيق سيناتوس كونسولت حيث تأثرت العائلات الدينية والعسكرية وحتى الأعيان بحسب تعاملهم مع الأهالي كما أنه تم تفتيت الخلافة الواحدة إلى عدة أغوات وقيادات كي لا يستقل صاحبها بالنفوذ وإثراء عائلات أخرى منافسة لها حتى يتمكن الاستعمار الفرنسي من القضاء على النفوذ المتنامي لهؤلاء[1]، وفي مقابل ذلك حاولت العائلات التمسك بما ورثوه من عادات وتقاليد في محاولة للحفاظ على الشخصية الجزائرية فاقتربوا من بقايا المفتين والطلبة القرآنيين؛ أما بالنسبة للعائلات الحضرية والتي ربطت مصيرها بالإدارة الاستعمارية فقد تم اختزال وظائفهم من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى مسؤوليات إدارية وقضائية جعلت منهم أنصاف موظفين وقد أفقدهم ذلك مكانتهم التقليدية المتوارثة إذ أنه من 1870 إلى 1880م تم إلغاء حوالي 47 وظيفة مع ذلك حافظت عدة عائلات على عدة ألقاب مثل عون أهلي (Adgoint indigéne)؛ ثم قائد آغا؛ باشاغا وبالتالي أصبحوا مجرد موظفين لدى السلطات الاستعمارية مثلهم مثل المجندين النظاميين في الجيش الفرنسي[2]، كالخيالة وقدماء الصبايحية والملحقون بالمكاتب العربية وضباط الصف وقد أوكلت لهؤلاء في عهد الحاكم المدني البيير قفيري (albert grevy) مسؤوليات شبيهة بتلك التي كان يقوم بها القياد في عهد المكاتب العربية، غير أن هؤلاء عانوا كثيرا بسبب عدم دفع مرتباتهم حتى أنه كان من الممنوع إدراج مرتباتهم ضمن الميزانية العامة لهذه البلديات[3]، أما مهمة هؤلاء في البلديات المختلطة فقد اقتصرت على مراقبة السكان الخاضعين بالأمن ومراقبة الدواوير بتقديم العون لجامعي الضرائب وقد أصبحوا هم المكلفين بسجلات الحالة المدنية

[1]–Mahfoud Smati Les Elite Algerienne Sous La Colonisation Alger, p 84-92.

[2]–A.O.M 39/4491, La Religion et le Confrérie Religieuse.

[3]– Mahfoud Smati, l op cit, p83.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

عندما تم إنشائها في 23 مارس 1882 م؛ طبعا كل هذا كان تحت مراقبة وأوامر الإداري الفرنسي المكلف بالبلدية المختلطة.

أمّا بالنسبة للمرابطين والطرقيين فقد استمر هؤلاء في السيطرة على الوضع الاجتماعي إلى غاية بداية القرن العشرين باعتبارهم ممثلين للسلطة الدينية عبر الطرق الصوفية؛ غير أن هذه الطرق دجّن الكثير منها بعد الحرب العالمية الأولى وأصبح الكثير منها يخضع للإدارة الاستعمارية[1] كما سبق وأشرنا؛ ومنه يمكننا القول أن الفترة مابين 1830–1880 وحتى 1890 عرفت تحولا جذريا في مسألتين هامتين هما انتشار الفقر وكذلك الطبقة الارستقراطية الأهلية [2].

ففي بداية القرن العشرين تغيرت ملامح المجتمع بسبب تأثير السياسة الفرنسية حيث أصبح يتميز بوجود نخب يمكن تصنيفها كالتالي:

– نخب سياسية تتألف من موظفين تابعين للسلطة الاستعمارية القياد؛ الآغا؛ الباشاغا...الخ وكذلك من قدماء المحاربين مع السلطة الاستعمارية؛

– نخبة مثقفة ثقافة فرنسية تكونت خاصة من المتعلمين خريجي المدارس الفرنسية من أطباء ومحامون وموظفون وكذلك صيادلة وإداريين وسياسيين.

– توافد كثير من المستوطنين للاروبيين بسبب السياسة الاستيطانية التي دعمتها السلطة الفرنسية، ويظهر ذلك من خلال بعض الإحصائيات؛ ففي 5جويلية 1832 كان عدد الأوروبيين في الجزائر يقدر بحوالي 5000نسمة تقريبا؛ وسنة 1842ارتفع إلى 25 ألف ليصل سنة 1846 إلى حدود 120 ألف أوروبي؛ فالجنرال كلوز يل مثلا في خطابه المؤرخ

[1]– سعد الله أبو القاسم؛ ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، ص18.

[2]– شارل روبير أجرون؛ الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919، ترجمة مسعود حاج، ؛ ص686.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

1835 يخاطب للاروبيين قائلا "...ولكن لتعلموا أن هذه القوة التي تحت تصرفي ماهي إلا وسيلة ثانوية؛ وذلك لأنه لا يمكن أن نغرس العروق هنا إلا بواسطة الهجرة الأوروبية فقط..." [1]؛ كما ذكرت جريدة الممرن أن عدد المستوطنين الدين وصلوا إلى الجزائر سنة 1830 كان 2199 مهاجر أوروبي وقد وصل عددهم سنة 1836 ما يقارب 8364 مهاجر[2]؛ وكان هدفها من ذلك هو نشر الطمأنينة في قلوب الأوروبيين ليزداد توافدهم للجزائر، ويعتبر الجنرال بيجو الذي حكم الجزائر من 1841 إلى 1847 من أخطر الجنرالات الذين عملوا على ترسيخ السياسة الاستيطانية وتثبيت العنصر الفرنسي الجزائر[3]، حيث منح كثير من الامتيازات لتشجيع الهجرة خاصة للعاملين في الميدان الزراعي؛ وقد ارتفع عدد المستوطنين من 28 ألف سنة 1840 إلى 109 ألف سنة 1847م[4]؛ وهؤلاء المعمرين ينتمون إلى جنسيات أوروبية مختلفة (فرنسية واسبانية وايطالية وألمانية وغيرها...).، إضافة لقدوم قسم من سكان الألزاس واللورين بعد انهزام فرنسا في حربها أمام بروسيا سنة 1870وتضييعها للإقليمين حيث استقر قسم منهم في سيدي لحسن وسفيزف وبوخانفيس وسيدي علي بن يوب وزروالة بين سنتي 1872– 1873[5]، إضافة لقدوم الطائفة المارونية إلى الجزائر بفعل تأثير الفتنة الكبرى في بلاد الشام سنة

[1] –Le Moniteur Algérien 21, aôut 1835.

[2] -op cit 14, octobre 1836.

[3]–Idvielle Cométe Henry-Amedée de Lorgne, le Marechale Bugeaud d'après Sous correspondance Intime et de Document Inédits 1784-1849 (Paris 1883) t2, p131-132.

[4]–Paul Azan ،Bugeaud et L'Algérie ،Paris 1930 ،p123.

[5]–Aedouane Ainad tabet Histoire d'Algérie, Sidi Bel Abbés, Alger 1999, p112.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

1860م عندما اعتدى الدروز على الموارنة وعلى كافة المسيحيين من الطوائف الأخرى[1]؛ وهذا الأمر دفع بعض الدول الاروبية لحمايتها من بينها فرنسا التي أدخلت تحت حمايتها الطائفة المارونية وذلك بموجب الاتفاقية الموقعة بين فرنسا والدولة العثمانية سنة 1535م؛ والتي أعطت الحق لفرنسا في حماية الطوائف الكاثوليكية في الدولة العثمانية؛ حيث حاولت فرنسا تهجير هذه الطائفة إلى الجزائر وقد طرح هذا المشروع في 19 سبتمبر1845 عندما قام القنصل العام الفرنسي في مدينة الإسكندرية بإرسال برقية إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية يشير فيها أن العديد من الموارنة قد حضروا إلى القنصلية العامة من أجل الحصول على اذن بالعبور إلى الجزائر عارضين أن يكونوا مزارعين وجنودا وقد اقترح أن يكون هؤلاء عناصر جديدة في استعمار إفريقيا؛ كما أن هؤلاء المسيحيون العرب سيتمكنون بممارسة تأثير بالغ على السكان الجزائريين حيث سيجدون أنفسهم على اتصال مباشر بهم غير أن هذا المشروع فشل؛ وقد أعاد الأب عازار اقتراحه على الجنرال دوماس في 9سبتمبر 1850هذا الأخير رفع تقريرا بهذا الشأن لوزير الحربية في 30سبتمبر 1850والذي جاء فيه أن الموارنة سيقدمون للإدارة الفرنسية ضمانات كبيرة في الإخلاص بواسطة إيمانهم الديني وتعلقهم بفرنسا مما يجعلهم المدافعين بحرارة عن "علم بلادنا أيام الحرب...إن الموارنة سيتغلبون على كل المصاعب التي يلاقيها في الجزائر المستوطنون الاروبيين لكونهم أشداء..."[2]، حيث اقترح ماكمهون الذي كان حاكم عمالة وهران أن يستقروا بمنطقة سيدي علي بن يوب وعين لحجر حتى واد مكرة على

[1]– محمد فريد بك؛ تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي؛ دار النفائس، بيروت 1983، ص467.

[2]– إبراهيم لونيسي، "الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19، منطقة سيدي بلعباس أنموذجا"، مجلة عصور 7/6، جوان؛ ديسمبر 2005، ص ص65، 80

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

بعد 22كلم من سيدي بلعباس [1].

– كما أنشأت السلطات الاستعمارية الفرنسية عدة مستوطنات بقرارات رسمية بطلب من الحكومة الفرنسية بالجزائر، وقد ذكر الجنرال ماكماهون في مذكراته أن الهدف من جمع هذه الأموال هو إنشاء 12 مستوطنة في عمالة الجزائر؛ 19 في عمالة وهران و8 في عمالة قسنطينة وذلك خلال سنة 1848م[2]؛ كما تقرر إنشاء مستوطنة بسيدي بلعباس في 19 سبتمبر 18478م وتكلف بهذه المهمة النقيب برودن (Pruden) وقد زاد عدد المستوطنين في منطقة سيدي بلعباس من 516نسمة سنة 1849الى 1243 نسمة سنة 1851في منطقة سيدي بلعباس لوحدها.

– إضافة لسياسة فرنسا القبائلية البربرية الاستعمارية حيث عمل الفرنسيون في إطار سياسة فرق تسد على فصل منطقة الزواوة القبائل وسكانها عن محيطها الوطني بحجة أن أسلافهم كانوا مسيحيين من أصول أروبية جرمانية وبأنهم مسلمون سطحيون؛ وهم مختلفون عن العرب وبأن العرب غزاة محتلون للأرض الجزائرية كما زعم أقطاب الوهم القبلي سواء إداريين وضباط وكذلك رجال الدين (الآباء البيض) وكذا الكتاب الفرنسيين أمثال الأسقف شارل لافيجري (1825–1892)[3]، والعقيد دوماس والعقيد كاريت ومسؤول المدارس الفرنسية في المنطقة إميل مسكري؛ وقد اتخذت فرنسا لتحقيق ذلك الغرض بجملة من الوسائل أهمها تكثيف التعليم بشقيه اللائكي والاكليركي ومحاولة التنصير الواسعة وتقنيين الأعراف المحلية بدل الشريعة الإسلامية؛ كما أجبر القضاة على

[1]– المرجع نفسه، ص ص65، 80

[2]– إبراهيم لونيسي، المرجع نفسه، ص ص65، 80

[3]–Aharle Robert Ageront, Histoire de L'Algérie Contemporaine, p-p138-151.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

تحرير أحكامهم باللغة الفرنسية بدل العربية؛ وقد ألغى الحاكم جونار تسمية المكاتب العربية في زواوة عام 1904م وسماها مكاتب الشؤون الأهلية إمعانا في ضرب مظاهر التعريب في المنطقة وتجريم أنشطة الدعاة والعلماء والمدرسيين الوافدين وإفراد السكان بمعاملة خاصة لإبراز تمييزهم ونفوذهم في مجالات الضرائب والهجرة والتمثيل النيابي[1]، كما تم تقسيم التمثيل الأهلي في النيابيات المالية إلى قسمين عربي وقبائلي وإعفاء بعض الزواوة من بعض الضرائب المفروضة على الجزائريين وحتى في إعطاء الزواوة الأولوية في مجال الهجرة التي لعبت دورا هاما في نشر الطابع الفرنسي حيث دعا سيفر على سبيل المثال لتشجيع الهجرة القبائلية إلى فرنسا بهدف تحطيم البنية القبيلة الجزائرية.

4– تأثير السياسة الفرنسية على الحياة الاجتماعية في الجزائر:

عملت السلطات الاستعمارية في الجزائر من أجل تسهيل تطبيق قوانينها وتغلغلها في المجتمع الجزائري على القيام بمشاريع كان لها تأثير على الوضع العام في الجزائر؛ كبناء طرق ومواصلات كثيرة لتسهيل عمليات الاتصال والتنقل ففي منطقة سيدي بلعباس مثلا والمناطق الأخرى المجاورة لها قامت السلطات الاستعمارية بمد العديد من الطرق للربط بينها نذكر طريق بلعباس وهران سنة 1858م؛ طريق بلعباس تلمسان مرورا بأولاد ميمون 1866م؛ إلى معسكر 1875م وعين تموشنت 1879م كما ربطت المنطقة بوهران وكذلك بتلمسان بواسطة خط السكة الحديدية الذي تم تدشينه سنة 1877م[2].

كما أكدت التقارير الفرنسية على انعدام المرافق الصحية المتمثلة خاصة في المستشفيات والمحاجر الصحية، هذا ما جعل قادة الجيش الفرنسي يطالبون الإدارة

[1]–Charle Robert Ageront, les Algérien Musulmanet la France 1871-1919, Presses Univertion de France t2, aris1968, p880.
[2]–op cit, p120.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

الفرنسية بتأسيس نظام صحي بالجزائر على غرار ما كان موجود بفرنسا[1]لذلك حاولت فرنسا تأسيس عدة مراكز صحية منها:

– تأسيس المكتب الصحي بمدينة الجزائر في 28 جويلية 1830 وعيّن لإدارته موظف عسكري يعرف بمسئول المكتب الصحي بالجزائر، وقد ربط نشاطه بمسئولي الإدارة الصحية الفرنسية بمرسيليا يساعده في مهامه ضابط ملحق برئاسة الأركان الحربية؛ المقتصد العام؛ الطبيب العام الرئيسي؛ الجراح الرئيسي؛ الصيدلي الرئيسي ومن أهم القرارات التي اتخذها فرض نظام الحجر الصحي أو الكارنتينة (quarantaine) على كل السفن الآتية إلى الجزائر؛ وبعد هذا الإجراء اختفت العديد من الأمراض ابتداء من 1830 وخاصة الحمى المترددة بالإضافة إلى التهابات المعدة والإسهالات [2].

– كما عملت فرنسا على توسيع شبكة المكاتب الصحية والمحاجر بداية من عام 1833، على مستوى بعض المدن الجزائرية، إضافة إلى تأسيس لجنة صحية بمدينة عنابة بتاريخ 31جوان 1833م على غرار ما كان موجودا في مدينتي الجزائر ووهران[3]؛ كما تم تأسيس عدة مستشفيات مدنية عام 1832في كل من الجزائر ووهران وعنابة، أما مدينة بجاية فقد حضت بمركز استشفائي عام 1834م، ومركز بمنطقة الدويرة في 1835م؛ وعممت بعدها هذه الهياكل الصحية في كل من مستغانم وقالمة عام 1837والبليدة

[1]– فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518–1871. وزارة الثقافة، ص173.

[2]– المرجع نفسه، ص، ص 176، 177.

[3]– المرجع نفسه، ص181.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

1839م أما قسنطينة فقد أصبح لها هيكل صحي بتاريخ 1نوفمبر 1839[1].

– كما عممت عملية تأسيس المستوصفات النقالة في كل من سيدي بلعباس؛ إضافة إلى تأسيس الهيكل الصحي بمدينة بجاية عام 1835م؛ وبالتالي وحسب الأستاذة فلة القشاعي فبمجرد حلول عام 1843تم تجهيز خمسة عشر مدينة من مقاطعة الجزائر بالمستوصفات النقالة ومستشفيات للمدنيين والعسكريين التي انتشرت عبر البلاد وقد وصل عدد المستشفيات عام 1845م حوالي 38مستشفى على مستوى البلاد[2].

– تحويل الإدارة الاستعمارية العديد من المؤسسات الدينية الموجودة بالجزائر إلى مؤسسات صحية لضمان صحة جيوشهم كتحويل مسجد ميزومورتو إلى مستشفى؛ وحولت زاوية شكتوت إلى مستشفى فرنسي، أما مسجد خيدر باشا الواقع بشارع باب عزون فقد حول هو الأخر إلى مستوصف مدني؛ أما مسجد علي بتشين فقد حول إلى صيدلة مركزية للجيوش الفرنسية، وكذلك حول مسجد سيدي الراحلي الذي يقع في باب الواد إلى صيدلية عسكرية أثناء الفترة الممتدة مابين 1830–1840م[3].

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن المجتمع الجزائري عرف تغيير كبير على مستوى إنشاء المرافق الصحية وقد يكون هذا من بين الأسباب التي ساهمت في توافد الجزائريين على الخدمات الطبية؛ بينما كانوا لايقصدونها في البداية خشية من السلطات العسكرية لأنهم كانوا يعتقدون بأن المرابط أو المداوي أكثر وأحسن تأهيلا لشفائهم.

---

[1]–(Y) Turin, Affrontemement culturels dans L'Algérie Coloniale, Ecole Médecines, religion 1830-1880.E.N.A.L ،Francois Maspero1971, ed 983, p13.

[2]– فلة القشاعي، المرجع السابق، ص ص389–391.

[3]– فلة القشاعي، المرجع السابق، ص ص384؛ 385

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

5– التأثير على البنية الأخلاقية للمجتمع:

لقد لحقت مقومات الهوية الجزائرية من إسلام وعروبة وأمازيغية أضرار جسيمة مما عانته من جمود الثقافة العربية الإسلامية التي عمقتها السياسة الاستعمارية الفرنسية الاقتصادية والإدماجية حتى ظن مالك بن نبي عام 1351هـ/1932م مثلا أن لافتة نادي الترقي ربما كانت أول لافتة بالخط العربي في العاصمة آنذاك[1].

كما تأثرت الأخلاق والعادات الاجتماعية بالوجود الفرنسي مما نقرأه فيما ذكرته الكاتبة الفرنسية جاكلين بايلي مثلا عن كثرة الخمارات والمقاهي الصاخبة بالموسيقى وانتشار العهر وكثرة العاهرات وكذا محلات الدعارة التي وصفتها بالمزدهرة[2]، ؛ كذلك ما سجله محمد بيرم الخامس التونسي عام 1295هـ 1878م في صفوة الاعتبار ومحمد فريد المصري من شدة تـــأثير الجزائريين بالعادات والأساليب الأجنبية واندراجهم في المنظومة الاجتماعية الفرنسية كانتشار الملابس الفرنسية وشيوع الزواج المختلط ومعاشرة الأوروبيات والتعلم عند النصارى وندرة المساجد[3].

الخاتمـــة:

حاولت فرنسا مند احتلالها للجزائر فرض سلطتها بأساليب مختلفة سواء اجتماعية وثقافية أو اقتصادية من خلال إصدارها لمختلف القرارات لخدمة سياستها الاستيطانية والإدماجية

[1]– مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، دار الفكر، الجزائر 1404هـ/1984م، ص256.

[2]–JacqueLine Baylé, Quand L'Algérie Devenait Francaise, Fayard Paris 1981, p77.

[3]– محمد بيرم، صفوة الاعتبار بمستودع الامصار؛ المطبعة الاعلامية، ج 4، بمصر 1303هـ، ص، ص14، 15.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

ورغم ما حققه الفرنسيون بإصدارهم لمختلف القوانين والقرارات والتي كان لها تأثير على الجزائر منها ماكان له تأثير ايجابي واخر سلبي حيث عرف المجتمع عدة تغيرات قصد جعله أكثر انسجاما مع الحداثة ومتطلبات العصر؛ فقد حاولت السلطة الاستعمارية بفرض سياستها لتحويله من مجتمع القبيلة والدولة التقليدية إلى مجتمع الدولة الحديثة؛ كما شهدت المنظومة الأخلاقية والدينية تأثيرات انعكست على المفاهيم والسلم القيمية والمعايير التي حكمت العلاقات الاجتماعية للمجتمع الجزائري، كما أن انتشار الديانتين اليهودية والمسيحية خاصة باعتبارها شريكا ممتازا للاستعمار في جميع أعماله العدائية وان تخفت في ثوب الأعمال الخيرية والاقتصادية والإنسانية بعد أن كانت مجرد ديانتين لأهل ذمة محدودة الانتشار في العهد العثماني ساهم في ابتعاد المجتمع الإسلامي نوعا ما عن ديانته الرسمية لتأثره واحتكاكه بأجناس أوروبية؛ وسيطرت اليهود والمستوطنين على الحياة السياسية والإدارية بعد أن كانوا يعاملون معاملة أهل الذمة أصبح الجزائريون السكان الحقيقيين مجرد رعايا لا يمكنهم التصرف في ممتلكاتهم إلا بإذن من السلطات الاستعمارية الفرنسية ورغم محاولة فرنسا دمج الجزائريين من خلال إنشائها لمختلف المؤسسات التعليمية كما سبق وأشرنا* إلاّ أنه وحسب قول ساطع الحصري «...لم تثمر من الثمرات الإيجابية ما يستحق الذكر ولم تنتج نتائج فعلية سوى تنفير الناس منهم، وإبعادهم عن المعاهد الفرنسية بوجه عام، لأن الناس صاروا ينظرون إلى جميع تلك المؤسسات كفخاخ للتنصير»[1]، كما أن إدارة الاحتلال سواء في مرحلة الحكم العسكري أو المدني حاولت فرض البديل الثقافي بالقوة لذلك بقيت تلك المؤسسات خالية، وكان الحائل الأكبر لتطبيق سياسة الفرنسة هو الاختلاف في العقيدة الدينية، والاختلاف الثقافي والحضاري، الذي جعل من المجتمع الفرنسي والمجتمع الجزائري

[1]– ساطع الحصري، حوليات الثقافة العربية، ص 473.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

نقيضين حقيقيين لا يتفقان في أي شيء، وعلى حد قول توربي (Tournier) إن القرآن والإنجيل لا يمثلان مجرد ديانتين متناقضتين بل يمثلان حضارتين متعارضتين، وأضاف أن الشعب المنهزم دوما يحن إلى حريته، وأن إدماجه لا يكون إلاّ بسلطة القوة.

مع هذا يمكننا اعتبار الفكر الطرقي من أهم الثوابت التي حافظت على هويتها في ظل الاستعمار وتمكنت من الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري المتمثلة في الدين واللغة والتي استعصت على المخططات الاستعمارية في بادئ الأمر؛ ثم اخترقت وتم تدجينها مع ذلك لا يمكن نكران فظلها في الحفاظ على الثوابت الإسلامية للمجتمع رغم حياد الكثير منها عن الطريق الصحيح للإسلام.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم لونيسي، "الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19، منطقة سيدي بلعباس انموذجا "، مجلة عصور 7/6، جوان؛ ديسمبر 2005.

2. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، ج2، ج 5، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت؛ 1998.

3. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2؛ ج 3، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت 1996.

4. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال؛ الجزائر ش.و.ط 1982.

5. أحمد الرفاعي الشرفي، مقالات من الدعوة الشيخ العربي التبسي، ج3، دار الهدى، عين مليلة؛ 2011.

6. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار الكتاب، ط3، البليدة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

7. أحمد صاري، أثر السياسة الاستعمارية في العلاقة بين المسلمين والجالية اليهودية خلال الجمهورية الثالثة (1870–1939)، محاضرة بالملتقى المغاربي حول الاقليات الدينية في المغرب الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني؛ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية؛ قسنطينة يومي 5 و6 ماي 2003م.

8. أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1962–1972، ترجمة حنفي بن عيسى، ش.و.ن.ت، الجزائر.

9. أحميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، 1827–1840، الجزائر دار البعث1987.

10. آسيا بالحسين حوري: وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مخبر تطوير الدراسات النفسية والتربوية جامعة مولود معمري؛ تيزي وزو؛ العدد 7، 2011.

11. إفون توران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (1830– 1880)، تر؛ محمد عبد الكريم أو زغلة، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2005.

12. أمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954–1956، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005–2006.

13. بو عبد الله عبد الحفيظ؛ فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919–1962، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005، 2006.

14. بوعزة بوضرساية؛ ومريم الصغير ومحمد موحوس ومحمد شايب، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

15. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب؛ ط4، الجزائر 1984.

16. جاكر لحسن، نشاط جمعية العلماء بمدينة معسكر 1931–1956، الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003.

17. جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830–1944، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر.

18. جيلالي صاري، "مخطوطات قسنطينة ومصيرها بعد سقوط المدينة"، الثقافة س14، ع80.

19. حسن بهلول، الغزو الرأس مالي الزراعي للجزائر ومبادئ إعادة التنظيم الاقتصاد الوطني حتى الاستقلال؛ المؤسسة الوطنية للطباعة؛ الجزائر 1984.

20. حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تر، محمد العربي الزبيري؛ منشورات Anep؛ دط، الجزائر؛ 2005.

21. حورية سعدو، الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات بعد الاستقلال دراسة ميدانية لعينة من المجاهدات القاطنات بالجزائر العاصمة، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع، إشراف مصطفى بوتفنوشت، جامعة الجزائر، 1994–1995.

22. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ش.و.ن.ت، الجزائر، ط3.

23. سليم زئير، التطور الثقافي في الجزائر دراسة في النصوص والمؤسسات 1962–1986، رساله لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف كمال جفال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2001–2002.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

24. ش. أحمد، "اوضاع التعليم في بلادنا قبل وبعد الاستقلال"، مجلة الجيش، العدد416، المركز التقني للإعلام والتوجيه، الجزائر، مارس 1998.

25. شارل روبير؛ الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919، ترجمة مسعود حاج، ؛ ج1، دار الرائد؛ الجزائر 2007.

26. صاري الجيلالي، محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900–1954 الطريق الثوري والإصلاحي، ترجمة عبد القادر بن حراث، م.و.ك، الجزائر، 1987.

27. عبد الباسط دردور، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، منشورات الدعوة الاسلامية، طرابلس 2002.

28. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830–1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

29. عبد القادر حلوش، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، دار الأمة؛ الجزائر؛ 2010، ص56. سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر.

30. علي مراد؛ الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، ترجمة محمد يحياتن، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الحكمة الجزائر 2007م.

31. عدى الهواري؛ الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي؛ 1830–1962، ترجمة عبد الله جوزيف، دار الحداثة؛ بيروت 1983.

32. الغالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر–الخلفيات والأبعاد– منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر؛ 2007.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

33. فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.

34. فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518–1871. وزارة الثقافة.

35. قرمان عبد القادر، عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني، دراسة أثرية وعمرانية ومعمارية، دكتوراء في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2014–2015.

36. ألكسي دوطوكفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، ترجمة وتقديم ابراهيم صحراوي.

37. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1986.

38. مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، دار الفكر، الجزائر 1404هـ/1984م.

39. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، 1986.

40. مبارك الميلي؛ الحركة العلم والدين؛ جريدة البصائر؛ السنة 1، ع7، 21دي القعدة 1354ه/14 فيفري 1936م.

41. مجلة كان التاريخية، السنة الرابعة، العدد 13، سبتمبر 2011، شوال 1432هـ.

42. محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، "مجموعة مقالات التي كتبها افتتاحية لجريدة البصائر خاصة دار المعارف.

43. محمد العربي السعودي، المؤسسات المركزية والمحلية في الجزائر الولاية والبلدية1516–1962الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 2006.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

44. محمد العيد الزهراوي، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، مطبعة الاعتدال ط 2، دمشق 1352، 1934م.

45. محمد بهى الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999.

46. محمد بيرم، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار؛ المطبعة الإعلامية، ج 4، بمصر 1303هـ.

47. محمد عابد الجابري، إشكالية الفكر العربي الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990.

48. محمد فريد بك؛ تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي؛ دار النفائس، بيروت 1983.

49. محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945–1954، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن سلطان عمار، جامعة الجزائر، 2001–2002.

50. محمد ناصر؛ المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها أعلامها من 1903مالى 1931م، مجلد 1، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع؛ الجزائر 1978.

51. ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج4، م.و.ك الجزائر 1984..

52. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر؛ المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1406–1454 تاريخ النشر: 27–06–2021

53. يحي بوعزيز، موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب؛ ج5، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر؛ 2004.

54. Adouane, Ainad tabet Histoire d'Algérie, Sidi bel Abbés, Alger 1999..

55. Alain Lardiller, le Peuplement Francais en Algérie de 1830a1900, Paris Edition de L'atlan Trope 1992.

56. Arséné BERTEUIL, l'Algérie Française, dentu, libraire-éditeur Paris t11856..

57.Charles feraud, les interprètes de l'armée d'Afrique, Alger, 1876.

58. Djilali Sari, La Dépossession Des Fellahs 1830-1962, Alger 1975.

59.Giddens (a) ،La Constitution de la Société ،Pif ،paris ،1987 ، Simon Alcouffe Doctorat hec les fiches de Lecture de la chaire.

60. Idvielle Comète Henry-Amédée de Lorgne, le Maréchale Bugeaud d'après Su correspondance Intime et de Document Inédits 1784-1849 (paris1883) t2 ،p131-132.

61. JacqueLine Baylé, Quand L'Algérie Devenait Française, Fayard Paris 1981.

62. Jules Cambon, Le Gouvernement Général de L'Algérie, Alger 1918..

63. Mahfoud Smati, les Elite Algérienne Sous la Colonisation Alger, Edition Dahlab, Maisonnneuve et la Rose 1889.

64. Marcel, egrtaud, réalité de la nation Algérienne, Ed social Paris.

65.N OULEBSIER, LES USAGES du Patrimoine Monuments, Musées et Politique Coloniale enAlgérie (1830-1930) maison des des Sciences de l'homme Paris 2004 .

66. Charle Robert ageront, les Algérien Musulman et la France 1871-1919, Presses Univertion de France t2, Paris 1968..